تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 66- سورة اَل عمران | الأية 451

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد. وعلى اله وصحبه به اجمعين وبعد. سم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم رحيم. ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاس يغشى طائفة - 00:00:00

منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم. وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية. يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون فيه ما لا يبدون لك ويقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنت - 00:00:30

انتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجع. كتب عليهم لبرز الذين في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم ليمحص ما في قلوبكم. والله عليم بذات الصدور. حسبك. هذه الاية الكريمة - 00:01:10

بصورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم. فاثابكم بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم. والله خبير بما - 00:01:40

مات عملون. ثم انزل عليكم من بعد الغم امرة نعاشا الاية بيان لما نظر الله جل وعلا به على عباده من نعمه العظيمة التي تتوالى عليهم في ايام وايام الشدة وقال جل وعلا - 00:02:10

انا فاثابكم غما بغم كي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم. ثم قال ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة نعاس يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم - 00:03:00

بعد الابتلاء والاثابة والمعاقبة تفظل عليهم بان انزل عليهم من بعد الهم امانة. جعل الا هم يأمنون ويزول عنهم الخوف عاش الذي غشي المؤمنين واما المنافقون بما معهم من الرعب والخوف والوجل ما ناموا وما نعسوا - 00:03:40

والنعاس في الحرب والقتال امانة. ومن الله جل وعلى والنعاس في الصلاة من الشيطان النعاس في الحرب والقتال امنة. لانه يزيل ما وفي نفس الانسان من الخوف. فالخائف ما ينام. فالنوم والنعاس - 00:04:30

علامة الامن والامانة والامن قيل بمعنى واحد وقيل الامانة الان مع وجود اسباب الخوف. والامن مع عدم وجود اسباب الخوف. يقال فلان امن يعني مستقر قبال مستريح لكن اسباب الخوف موجودة لكن لقوته وثباته واستقامته ما عنده شيء من الخوف - 00:05:10

من اسباب الخوف محيطة به. يقال امن يعني في زالت عنه اسباب الخوف الامانة الاستقرار والاطمئنان مع وجود اسباب الخوف. اسباب الخوف موجودة. ابو طلحة رضي الله عنه يقول سقط من يد سيف مرات والزبير بن العوام يقول - 00:06:10

ما ارى احد من الصحابة الا نقله متكئ على رحله يعني انه نايم يخفق رأسه واسمع كلام منافق بين اليقظة والنوم كأنه حلم. لكني تذكرته. فالمنافق في حال وجل وخوف ما ينام. المؤمن ينزل الله جل وعلا عليه - 00:06:50

النوم راحة له. وازالة لما في نفسه من من الخوف والهم ثم انزل عليكم بعد ما ابتلاكم بهذه في بلائها عقب هذا جل وعلا بما انزل عليهم من الامانة هي هذه الامانة نعاس. نعاس بدل من امنة. والنعاس - 00:07:30

مبادئ النوم وليس هو النوم المستغرق وانما هو مبادئه. ويحصل فيه راحة للانسان اذا نعش ونعش ثم زال عنه النعاس يكون عنده نشاط اكثر والنعاس لا ينقض الوضوء انه جاء ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا ينتظرون - 00:08:10

صلى الله عليه وسلم في صلاة العشاء حتى تخفق رؤوسهم ثم يقومون ويصلون ولا يتولعون. فالنعاس خفقان الرأس من النوم ما

ينقض الوضوء. ثم انزل عليكم من بعد الغم الذي اصابكم امنة. امنة يعني امن مع ان - 00:08:50
اسباب الخوف موجودة ما ذهبت. ولا يزالون في المعركة. ما هذه الامنة؟ نعاشر فبدل يغشى طائفة منكم انتم طوائف هذا هذا النعاس يغشى طائفة. واما طائفة فلا يغشى يخالط ويداعب ويسيطر على طائف - 00:09:30
منكم جماعة وهم المؤمنون لانه في موقعة احد حضر ها جمع من المنافقين مع من خذل من الجيش قبل المعركة عبد الله ابن طيب ثلث العسكر. وبقي جماعة كادوا ينخزلوا معه لكنهم صبروا - 00:10:10
يغشى طائفة منكم. طائفة مفعول ليخشع وطائفة هذه ليست معطوفة على طائفة اولى مستأنفة الواو هذه وهو الاستئناف او واو الحال والحال ان طائفة اخرى تختلف عن الطائفة الاولى. وطائفة قد اهمتهم انفسهم - 00:10:40
لكونهم اهتموا بانفسهم ويفكرون في اسباب النجاة اهوى الفرار ام ماذا؟ ما ناموا وما خالجهم النوم والنعاس. وطائفة قد اهمتهم انفسهم اهتم هل من بالغ ما ينام. والخائف ما ينام. قد اهمتهم انفسهم. لم - 00:11:20
لما في نفوسهم من الظن السيء. يظنون بالله غير الحق ظن في الجاهلية. يظنون بالله انه لا ينصر رسوله. يظنون بسم الله ان امر الرسول انتهى واظح يظنون بالله ان الايمان - 00:12:00
اسلام في المدينة قضي عليه. هذا ظنهم السيء كما اخبر الله جل وعلا في اية اخرى انها المنافقين كلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة يظنون انهما يرجع. لما في نفوسهم من السوء. يظنون بالله غير الحق - 00:12:30
حقي ظن الجاهلية. ما يظنه الكفار لانهم ما عنده ايمان بالله ولا برسوله صلى الله عليه وسلم يقولون الحال انهم يقولون هل لنا من هل هنا استفهام؟ ليس المراد به الاستفهام - 00:13:00
لان المسألة الان هم في المعركة. وانما هو استفهام بمعنى النفي والجحد. يعبر عنه علماء بما استفهام بمعنى الجحد. يعني كانهم يقولون ليس لنا من الامر شيء وكان المفروض يقولون انه يكون لنا من الامر شيء لكن ما لنا من الامر شيء هل لنا - 00:13:30
من الامر من شيء. قل لهم يا محمد ان الامر كله لله. ما لكم من الامر شيء الامر لله جل وعلا. وهو المتولي لهذا الامر ما حصل من حصر اولها. ثم حصل من الهزيمة ثانيها. ثم حصل من الغم الذي تتابع عليكم - 00:14:00
ثم بعد هذا حصل الامن والراحة للمؤمنين هذا كله لله ولا يخفى على الله شيء وهو المدبر لهذا الامر سبحانه وتعالى. ما يقال جاءهم لا يأتي شيء من غير الله جل وعلا لانه لا يكون شيء في الوجود وفي الكون كله الا بارادة الله جل وعلا - 00:14:30
ثم ما اراده الله جل وعلا منه ما يحبه ومنه ما لا يحبه. اراد الله جل وعلا شيئا لا يحبه. واراد شيئا جل وعلا احبه. مثل ارادته جل وعلا ايمان المؤمن اراده واحبه. اراد الله ايمانه الكفر الكافر وما احبه - 00:15:00
فالانسان حتى الانسان يريد شيء وهو لا يحبه لكن يريده بما يؤمن فيه مثل المرء الذي يلهب الى الطبيب يدفع له مئات الدراهم من اجل ان يقطع يده او يقطع رجله. ويريد قطع اليد او قطع الرجل؟ لا. يقول له الطبيب مثلا موعدك - 00:15:30
هذا شهر نقطع رجلك بخمس مئة ريال. يقول لا اقطعه الان. يقول له الان بخمسة الاف. يقول اقطعها ويريد قطع رجله؟ لا لكنه لما يترتب عليها يخشى من هذا المرض - 00:16:10
يسري في الجسم كله. فهو حرص على قطع رجله دفع الدراهم الكثيرة من اجل تقطع بما يؤمن وراء هذا من الفائدة ولله جل وعلا المثل الاعلى فهو جل وعلا اراد ايمان المؤمن واحبه - 00:16:30
واراد كفر الكافر ولم يحبه. وخلق ابليس وهو لا يحبه. جل وعلا هو الخالق له. لكن لولا خلق ابليس ما قام سوق الجنة والنار. ولا قام عالم الجهاد في سبيل الله. ولا قام الامر بالمعروف والنهي عن - 00:17:00
في المنكر ولا قام الحب في الله والبغض في الله. ولا قام امورا كثيرة يحبها الله جل وعلا فما حصل للمسلمين يوم احد كله بارادة الله جل وعلا. اراد لما يترتب عليه. والا فهو جل وعلا - 00:17:30
الا يحب معصية الرماة للرسول صلى الله عليه وسلم لكن حصلت حصلت خارجة عن ارادة الله؟ لا. ما في شيء يقال خارج عن ارادة الله. فطر الله العيب قاعد عالمهم وجاهلهم على انه لا يكون في الوجود - 00:18:00

شيء ما اراده الله جل وعلا. قل ان الامر كله لله. الخير والشر. لكن الفعل الذي يصدر من الله جل وعلا ما في شر لكن قد يكون في شر من المخلوق. لكن فعل الله جل وعلا لحكمة - 00:18:30

قل ان الامر كله لله. يقول تعالى عن المنافقين يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك. شي في نفوسهم يقول بعضهم لبعض. لكن ما يظهرونه لك يا محمد هذا معتب الذي سمعه - 00:19:00

الزبائن ابن العوام يقول لجماعته معه من الصاحين الزبير ومن معه من المؤمنين كأنهم نياب لكن يقول اسمعه كأنه حلم. مثل ما يسمع النايم او يشعر كلام حوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك - 00:19:30

فيما يظهرونه لك والله يعلمه في نفوسهم. يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما ها هنا. لو لنا دبرة في الامر ولنا تصريف ولن ارائي ما قتلنا في احد ولا قتل من قتل منا لكن - 00:20:00

ان الامر خارج عن امرنا. رجعوا الى ما قالوه. قبل فخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة. لان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يريد الخروج من المدينة - 00:20:30

وكذلك هو رأي بعض المنافقين. عدم الخروج من المدينة لكن الصحابة رضي الله عنهم الحريصون على الشهادة وعلى القتال في سبيل الله واعلاء كلمة الله الحوا على النبي صلى الله - 00:20:50

الله عليه وسلم بالخروج. فخرج وهو لا يريد ذلك فلما حصل ما حصل من الهزيمة والمخالفة تذكروا ما كانوا رأيهم قبل هذا قالوا لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا. ما خرجنا وما قتلنا ها هنا - 00:21:10

يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما ها هنا رد الله جل وعلا عليهم بان كل شيء بقضاء وقدر. والمقدر كائن ولا محالة. لو اتخذ الانسان جميع الاحتياطات اللازمة بعدم الوقوع لوقع. ما يفك من قدر - 00:21:40

لله شيء ابد. قل قل يا محمد لو كنت في بيوتكم لو انكم ما خرجتم. فالمقدر كائن. لا فرج الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم. لو ما خرجتم لخرج فالذين قضى الله بقتلهم واستشهادهم وموتهم في الاماكن لخرجوا الى مضاجعهم الى - 00:22:10

مصارعهم التي سيقتلون فيها. وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت. مقدر ان هذا يموت في هذا المكان قد يفر المرء من الموت الى مكان موته - 00:22:50

قد يخرج من البلد خشية الموت بسبب من الاسباب. فيفر لاجل ان يأتيه ملك الموت في المكان الذي قدر الله جل وعلا ازلا انه يموت فيه لو كنتم في بيوتكم وما خرجتم لبرص والبروز الخروج. كما يسمى البراء - 00:23:20

الخارج من الانسان بان الانسان اذا اراد اخراج البراز يخرج برا عن الناس وبرز بمعنى خرج وابعد لبرز الذين كتب عليهم لانهم معلومون. الله جل وعلا قدر ازلا بان حمزة رضي الله عنه يقتل في هذا الموقع. والاخر يقتل في - 00:23:50

هذا المكان والاخر يقتل في هذا المكان. لا يتقدم ولا يتأخر. لبرز الذين كتب على القتل الى مضاجعهم. لظن ان مضاجعهم يعني فرشهم لا. لمرد الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الى الاماكن الذي يقتلون فيها. لخرجوا لخرجوا الى اماكنهم حتى يقتلوا فيها - 00:24:20

وليبتلي الله ما في صدوركم يبتلي يمتحن والابتلاء والامتهان يكون في الخير والشر. كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير بالخير فتنة ابتلاء وامتحان يبتلي الله عباده بالخير والشر. وليبتلي الله ما في صدوركم - 00:24:50

يبتلي يختبر ما في صدوركم ويظهره يظهره ليتميز المطيع من العاصي من المحق من المبطل. يظهر ظهورا يستحق عليه الثواب المحسن ويستحق عليه العقاب المسيء. لان الله يعلم الشيء قبل ان يقع. لكنه ما يعاقب جل وعلا - 00:25:30

على علمه وانما يعاقب المرء على ما يصدر منه. ولا يثيب جل وعلا على علمه انما يثيب المرء لما يفطر منه. وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قولوا بكم تمحيص وليمحص ما في - 00:26:00

بكم وفي الاية الاخرى وليمحص الله الذين امنوا فالابتلاء والامتحان وما يكون معه من المصائب تمحيص للعبد. ومثله ما يكون مع العبد من مر قال ومن ابتلاء بشيء ما كل هذا ان كان عليه ذنوب وله ذنوب فالله يطهره ويمكن - 00:26:30

بهذا ما له ذنوب يكون رفعة درجات له في الدار الاخرة. وليمحص ففي قلوبكم والله عليم بذات الصدور. عليم بما في القلب قبل ان يوجد وقبل ان يظهر للناس هو جل وعلا يعلمه كما قال تعالى يعلم - 00:27:00
خائنة الاعين وما تخفي الصدور. ويقول تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليهم من حبل الوريد والله عليم بذات الصدور اثبات العلم لله جل وانه عالم بالامور وهو الذي قدرها جل وعلا قبل ان يخلق - 00:27:30
السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء والله عليم بذات الصدور يعني بما فيها اشتملت عليه مما لا يعلم عنه الناس. اقرأ يمتن الله تعالى على عباده فيما انزل عليهم من السكينة والامنة وهو النعاس الذي غشيهم وهم مشتملون السلاح - 00:28:10
في حال همهم وغمهم والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الامان. كما قال تعالى في سورة الانفال في قصة بدر اذ يغشيكم النعاس امنة منه. الاية وقال ابن ابي حاتم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله - 00:28:50
في واقعة بدر القى الله النعاس على المؤمنين وفي احد القى الله عاش على المؤمنين دون المنافقين. لان في بدر ما معهم احد من المنافقين. وما يدريك عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. في بدر ما - 00:29:10
فيه منافقين وما كان فيه منافقين في المدينة. لان الاسلام في اوله كما انه لم يكن منافقين في مكة ما في منافقين في مسلمين يخفون اسلامهم. ما في مسلم يظهر اسلامهم - 00:29:40
واول ما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ما كان في منافقين. المسلم مسلم والكافر كافر لما اعز الله اولياءه وظهر لهم دولة وشوكة وقوة دخل في الاسلام من ليس مسلم. عبد الله بن ابي ما دخل في الاسلام الا بعد - 00:30:01
بدر قبل بدر ما دخل المنافقون في الاسلام يعلنون كفرهم ولا يبالون لكن بعد وجد النفاق. اناس دخلوا في الاسلام اضطرارا لانهم رأوا ان ما لهم قرار في المدينة ولا استقامة ولا راعي ولا عمل الا ان يدخلوا معنا فيما دخل فيه الناس. فدخلوا عن غير رغبة - 00:30:31
خيار وانما مجاراة. وخوفا على انفسهم. فموقعة بدر ما حضر ها منافق ابد وموقعة احد فيها منافقون نعم وقال ابن ابي حاتم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال النعاس في القتال من الله وفي الصلاة من الشيطان - 00:31:01
وقال البخاري عن ابي طلحة رضي الله عنه قال كنت في من تغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط واخذه ويسقط واخذه يسقط ويأخذه ويسقط ويأخذه وهو يقاتل. وعن انس ابن مالك - 00:31:31
رضي الله عنه ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه. قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم اجبن قوم وارعبوا - 00:31:51
واخذلوا للحق انس ابن مالك يروي لانه ما ما كان يقاتل رضي الله عنه في بدر ولا في احد لانه صغير. صغير حينما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان عمر انس عشر سنوات وابو بدر كان عمره - 00:32:11
احدى عشر سنة وفي احد كان عمره اثنا عشر سنة كلها ما كان يحضر القتال وانما يروي عن كبار الصحابة الذين حضروا رضي الله عنهم. وقول الله تعالى يظنون بالله غير الحق - 00:32:31
الجاهلية اي انما هم اهل شك وريب في الله عز وجل فان الله عز وجل يقول ثم انزل عليكم من بعد تغمي امنة النعاس يغشى طائفة منكم. طائفة منكم يعني اهل الايمان واليقين والثبات والتوكل - 00:32:51
صادق وهم الجازمون بان الله عز وجل سينصر رسله وينجز له ما وعده. ولهذا قال تعالى طائفة قد اهمتهم انفسهم يعني لا يغشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف. يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كما قال تعالى في الاية الاخرى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم - 00:33:11
وهكذا هؤلاء اعتقدوا ان اعتقدوا ان المشركين لما ظهروا تلك الساعة انها الفصيلة وان الاسلام قد باد واهله وهذا شأن اهل الريب والشك اذا حصل امر من الامور الفظيعة تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة ثم اخبر تعالى عنهم - 00:33:41
انهم يقولون في تلك الحال هل لنا من الامر من شيء؟ فقال تعالى ان الامر كله لله يخفون في ما لا يبدون لك. ثم فسر ما اخفوه في

انفسهم بقوله تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا - 00:34:01
ها هنا اي يسرون هذه المقالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحاق عن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه قال قال الزبير لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم - 00:34:21
فما منا من رجل الا ذقنه في صدره قال فوالله اني لاسمع قول متعب ابن قشيب ما اسمعه الا الحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا. وفي ذلك انزل الله قوله تعالى - 00:34:41
يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا لقول متعب. قال الله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرزتم فالذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي هذا قدر الله عز وجل. وقوله تعالى وليبتلي الله ما في صدوركم - 00:35:01
وليمحص ما في قلوبكم ان يختبركم بما جرى عليكم ليميز الخبيث من الطيب ويظهر امر المؤمنين من منافقين في الاقوال والافعال. والله عليم بذات الصدور. اي بما يختلج في الصدور من السرائر والظمائر - 00:35:21
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه في اجمعين - 00:35:41